

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة النور | من الآية 11 إلى 31

عبدالرحمن العجلان

وعلى الله وصحابه اجمعين وبعد سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الذين عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من اللاثم - [00:00:01](#)

والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا جاءوا عليه باربعة شهداء واذ لم يأتوا بالشهاده فاولئك عند الله هم الكاذبون - [00:00:32](#)

في هذه الآيات الكريمة شروع في بيان قصة الافك المنافقون ما سلم منهم المؤمنون في كل ما سلم منهم المؤمنون في كل عصر فهم مؤذون متسلطون على المؤمنين ينسقون بهم التهم - [00:01:20](#)

ويصفونهم بالاوصاف الشنيعة وهم منها برعاء والمنافقون احق بهذه الاوصاف الدنيئة المنافقون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم تسلطوا على ام المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها التي هي احب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه - [00:01:56](#)

وهي العالمة الفقيهة الحافظة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الورعة التقية وصفها المنافقون بما وصفوها فيه واتهموها به مما نسبوا اليها وهي منه بريئة يقول الله جل وعلا ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم - [00:02:37](#)

والافك اسوأ الكذب وافحشه واقبحه وهو مأخوذ من افك الشيء اذا قلبه عن وجهه الافك المقلب المكذوب لكونه مصروفه عن الحق وقد اجمع المسلمون على ان المراد بما في هذه الآية - [00:03:16](#)

ما وقع من الافك على عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وقد وصفه الله جل وعلا بأنه افك لان المعرف من حالها رضي الله عنها خلاف ذلك قال الواهي رحمة الله - [00:03:51](#)

ومعنى القلب في هذا الحديث الذي جاء به اولئك النفر ان عائشة كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الحصانة والشرف والعقل والديانة وعلو النسب وعلو النسب والسبب والغفة للقذف - [00:04:15](#)

والذين رموها بالسوء قلبوا الامر عن وجهه فهو افك قبيح وكذب ظاهر وفي قوله جل وعلا عصبة منكم العصبة الجماعة قيل من العشرة الى الأربعين وقيل من الثلاثة الى العشرة - [00:04:42](#)

وقيل من عشرة الى خمسة عشر واصلها في اللغة الجماعة الذين يتعصب بعضهم لبعض ومن هؤلاء عبدالله ابن ابي ابن سلول رأس المنافقين وكبارهم ومنهم حسان ابن ثابت ومصطفى ابن اثافة - [00:05:06](#)

وحملة بنت جحش اخت زينب ام المؤمنين وساعدتهم على ذلك نفر كثير من المنافقين وقصة الافك مشهورة في الاحاديث والسنن في الصحاح والسنن وفي السيرة وقد حدثت بها عائشة رضي الله عنها وارضاها - [00:05:35](#)

واخبرت بما حصل وقد احزنها ذلك وسأها حتى نزلت برائتها من الله جل وعلا من فوق سبع سماوات وخلاصة القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان من عادته اذا اراد الخروج لغزو او سفر - [00:06:12](#)

اقرأ بين نسائه وكان صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ولا يميز المحبوبة لديه على غيرها بل كان يقرع بينهن فايها خرج سهتما خرج بها صلى الله عليه وسلم معه - [00:06:41](#)

فلما اراد الغزو خرج اقرع بين نسائه فخرج السهم لعائشة رضي الله عنها وخرج بها النبي صلى الله عليه وسلم معه فلما توجهوا راجعين وكانوا قرب المدينة وفي ليلة من الليالي - [00:07:08](#)

اذن النبي صلى الله عليه وسلم بالرحيل وكانت عائشة رضي الله عنها تكون في هودج يدخل فيه ويأتي من يحملها ويحملون الهودج ويركبونه على البعير وحينما اذن النبي صلى الله عليه وسلم بالرحيل - [00:07:29](#)

ذهبت لقضاء حاجتها استعدادا للرحيل فذهبت بعيدا وقضت حاجتها وعادت فلما وصلت مكانها ادركت ان العقد الذي كان في صدرها من خرج قد سقط منها فذهبت رضي الله عنها تلتمسه - [00:07:55](#)

وفي الظلام وتأخرت هناك فجاء من يحمل الهودج فحملوه يظنون انها فيه وكانت صغيرة حديثة السن رضي الله عنها وخفيفة الوزن لا يدرى اهي في الهودج ام لا؟ فكانوا يظنون انها فيه لم يفقدوا خفة الهودج - [00:08:21](#)

ولم يتبيّن لهم ذلك وجدت عقدها وعادت فاذا الجيش قد ارتحل ولم تجد فيه احد في المكان فجلست في مكانها رضي الله عنها عرفت انهم سيفقدونها ويعودون اليها وجدوا السير - [00:08:48](#)

ولم يفقدوها اول الامر حتى جاء صفوان ابن المuttle رضي الله عنه من خيار الصحابة رضي الله عنه وارضاها فلما رأى عائشة تقول رأني وقد ارآني قبل الحجاب عرفني قبل الحجاز - [00:09:12](#)

فاسترجع استيقظت لانها كانت قد نامت فاستيقظت باسترجاعه رضي الله عنه بعيرة وركبت ووطاً بيده على يد الراحلة حتى تركب فركبت رضي الله عنها وسار بها حتى ادركوا الجيش وعند ذلك قال المنافقون - [00:09:29](#)

ان عائشة حصل منها شيء مع هذا الرجل وتحدثوا بها الحديث واساعوه في الناس ولما وصلت المدينة رضي الله عنها مع النبي صلى الله عليه وسلم مرضت ولم تعلم شيئا - [00:10:03](#)

فلما صحت من مرضها خرجت لقضاء حاجتها مع امي مسطحة ابن اثافة فعثرت ام مسطحة بمرقها ثوبها الذي عليها وقالت فانبتها عائشة رضي الله عنها قالت كيف تدعين على رجل صحب النبي صلى الله عليه وسلم - [00:10:29](#)

بئس ما قلتي قالت اوما سمعت ما قيل امه تدعو عليه لانها استنكرت قوله اول ما سمعتي ما قيل قالت ما سمعت شيئا وخبرتها بما تناقل اهل الافك ومنهم مسطحة - [00:10:59](#)

يقول رضي الله عنها فبدأت تبكي ولا تجف لها دمعة وقد استنكرت ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم انه انها لا تجد منه اللطافة والحنان والعطف الذي كانت تجده في حال مرضها - [00:11:18](#)

لما سمع ما قيل واستذنت النبي صلى الله عليه وسلم في ان تنتقل الى ابويها من بيته صلى الله عليه وسلم فاذن لها وبدأت تبكي وسألت امها عما يقول الناس - [00:11:39](#)

فقالت لا يضيرك يا بنيه انه لا يكون هناك امرأة تحظى عند زوجها ولها ظرائر الا قيل عنها والنبي صلى الله عليه وسلم استشار بعض الصحابة ومنهم اسامة بن زيد رضي الله عنه - [00:12:04](#)

ما تقول و قال لهم اهلك يا رسول الله ولا نعلم الا خيرا وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ام المؤمنين رضي الله عنها ضرتها التي كانت تساميها - [00:12:24](#)

يعني قريبة منها في محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتكلمت بكلام حسن رضي الله عنها وان كان ضرتها الا ان دينها وامانتها يمنعها من ان تقول ما لا تعلم رضي الله عنها وارضاها - [00:12:41](#)

وانما الذي حمل شيئا من رأبة الافك اختها حملة بنت جحش وحمى الله ام المؤمنين زينب رضي الله عنها من ان تقول سوءا فاثنت زينب رضي الله عنها على عائشة رضي الله عنها خيرا - [00:13:07](#)

ولم تقل فيها الا خير بعدما سألها النبي صلى الله عليه وسلم واستشار عليه الصلاة والسلام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا رسول الله ان الله لن يضيق عليك - [00:13:31](#)

والنساء غيرها كثير ولم يرمها بشيء رضي الله عنه وارضاها وانما ادخل الانس والسرور على نفس النبي صلى الله عليه وسلم بان الله

لم يضيق عليه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى عائشة وهي عند أبيها - 00:13:47

وهي تبكي وقال يا عائشة إن كنت بريئة والله جل وعلا سببئك وإن كنت الممتهن بذنب فاستغفروا الله وتوبوا إليه. والله جل وعلا يتوب على من تاب أو كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:14:09

حثها على اظهار ان تخبر بالحقيقة رضي الله عنها وقالت رضي الله عنها لابيها يا ابتي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر
بانه لا يدري ما يقول وقالت لامها اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر بانها لا تدري ما تقول - 00:14:31

يقول وكنت صغير حديثة السن لا احفظ من القرآن الا يسيرا فجفت دمعتي وتكلمت بكلام وفقيه الله إليه وكلام صريح وكنت ان
كنت بريئة والله يعلم اني بريئة وقلت لكم ذلك لا تصدقونني - 00:14:54

وان كنت وان قلت لكم اني الممتهن بشيء والله يعلم اني بريئة تصدقونني وانما مثلي ومثلكم ابي يوسف فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون يقول في هذا الاثناء ظهرت علامات نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم - 00:15:18

واخذته الرحظاء صار يتصرف منه مثل الجمان من العرق رضي الله عليه الصلاة والسلام عند نزول الوحي فلما شري عنه عليه الصلاة
والسلام قال ابشرني يا عائشة اما الله فقد برأك - 00:15:50

وقرأ صلى الله عليه وسلم هذه الآيات الكريمة تقول رضي الله عنها إلى عشر آيات نبدأ من قوله جل وعلا ان الذين جاءوا بالافك
عصبة منكم لا تحسبوه شرًا لكم بل هو خير لكم لكل امرى منهم ما اكتسب - 00:16:10

من الاسم إلى عشر آيات يقول عند ذلك قالت لامي قومي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت لا والله لا اقوم ولا احمد الا الله
ان نزلت برائتها من الله جل وعلا - 00:16:29

فخرج عليه الصلاة والسلام وقرأ الآيات على المسلمين ثم امر بجلد من سعى في هذا قيل رجلان وامرأة وقيل أكثر من ذلك
والمحنودون هم حسان بن ثابت وحملة وقيل عبدالله بن ابي وحسان بن ثابت - 00:16:52

وحملة ويسطح كان معهم ولكنه لم يصرح. وانما كان ينقل مما يقال ولم يصرح للاتهام القذف والاكثر على ان الذين جلدوا هم حسان
ابن ثابت ومسطح وحملة وترك النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله بن ابي - 00:17:26

وهو الذي تولى كبره لامور سئل لأن الحد في الدنيا تطهير للعبد من الكلام الذي تكلم به وعبدالله بن ابي هو رأس المنافقين وهو
متوعد بالنار فاقامة الحد عليه لا تطهيره ولا تنفعه - 00:17:54

فتركه صلى الله عليه وسلم او تركه صلى الله عليه وسلم درءاً للفتنة التي كادت ان تتشب لما طلب النبي صلى الله عليه وسلم من
الصحابة الاعذار من تسلط على اهل النبي صلى الله عليه وسلم - 00:18:20

وتكلم بعض الصحابة رضي الله عنهم بكلام حسن ورد عليهم البعض الآخر من باب الحمية وكادت ان تقوم بين الانصار وبين الاوس
والخزرج الفتنة. فهدأها النبي صلى الله عليه وسلم - 00:18:41

وترك جلد عبدالله بن ابي ان الفتنة قيل هذا وهذا فالله اعلم ثم ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه وقد كان ينفق على مسطح لانه من
قراء المهاجرين حنف رضي الله عنه بان لا ينفق على مسطح بعدما قال ما قال في عائشة - 00:18:58

رضي الله عنها فانزل الله جل وعلا ولا يأت لاولي الفضل منكم والwsعة ان يؤتوا اولى القربي والمساكين والمهاجرين في سبيل الله
وليعفوا وليرفعوا الا تحبون ان يغفر الله لكم؟ قال رضي الله عنهم بلى اني احب ان يغفر الله لي فاجرى لي مسطح ما كان -
00:19:25

ويجريه من قبل والله جل وعلا يقول لا تحسبوه شرًا لكم بل هو خير لكم الله جل وعلا اكرمهم اكرم بيت النبي صلى الله عليه وسلم
وبيت ابي بكر الصديق رضي الله عنه بهذه الكراهة العظمى - 00:19:46

توجيهي البيت تكرييم عائشة رضي الله عنها بآيات تتلى الى يوم القيمة ايات عظيمة براءتها وهي رضي الله عنها كانت تقول من
احتقارها لنفسها اني اعلم ان الله سببئي لانها بريئة وموقنة بالله جل وعلا وواوقة - 00:20:11

اطلاعه وعلمه سبحانه وتعالى. ومؤمنة بذلك لكنها تقول ما كنت اظن ان ينزل في قرآن يتلى وانما كنت اظن ان الله سيرني نبيه صلى

الله عليه وسلم رؤيا من ام فيها براءتي - 00:20:38

واكرمها الله جل وعلا بهذه الكراهة العظيمة مقابل ما رماها به المنافقون وصفوان ابن المعطل الذي اتهم بهذه التهمة مع عائشة رضي الله عنها كان من خيار الصحابة رضي الله عنه - 00:20:58

واثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم خيرا وهو يخبر عن نفسه لانه ما اطلع على عوره امرأة لانه ما كان يأتي النساء رضي الله عنه وارضاه قوله جل وعلا لا تحسبوه شرا لكم - 00:21:18

اي لا تحسبوا ما قيل شرا لكم بل هو خير والشر هو ما كان ضرره اكثرا من نفعه والخير ما كان نفعه اكثرا واما الخير المحو فهو الجنة التي لا لا شر فيها - 00:21:40

واما الشر المحو فهو النار. التي لا خير فيها واما ما يكون للدنيا وفيه وفيه فهذا حصل فيه ظرر على عائشة رضي الله عنها في اول الامر وسأها ذلك بكاء شديدا - 00:22:09

واساء الى النبي صلى الله عليه وسلم والى ابى بكر والى اهل والى بيت ابى بكر الصديق رضي الله عنه والى كثير من المسلمين اساء اليهم ما نسب لعائشة رضي الله عنها وهي منه بريئة - 00:22:30

وحصل فيه الخير فيما بعد في هذه الآيات العظيمة التي نزلت ببراءتها رضي الله عنها وارضاها لا تحسبوا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعائشة وصفوان رضي الله عنه الصحابة وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:22:50
لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم. لكم فيه اجر عظيم وثواب جزيل. ورفعه من الله جل وعلا تنزل تتلى الى يوم القيمة وحصل لعائشة رضي الله عنها لذلك الشواب الجزيل - 00:23:19

وشرفها الله جل وعلا بهذا الشرف العظيم لكل امرى منهم اي من العصبة الكاذبة التي كذبت على عائشة رضي الله عنها ما اكتسب من الائم لكل امرى منهم بقدر في هذا الحديث وكلامه فيه - 00:23:41

والذى تولى كبره اي تحمل كبره معظمها او البداءة به والذى تولى كبره منهم وهو عبد الله ابن ابى رأس المنافقين الذى اشاع هذه الفرية وهذا البهتان له عذاب عظيم - 00:24:08

عذاب عظيم في الدنيا او في الآخرة اقوال للعلماء رحمهم الله اذا كان في عبد الله ابن ابى فله عذاب ايم عذاب عظيم في الآخرة وهي النار - 00:24:40

او في الدنيا والآخرة ان كان قد حد يعنى جلد والمشهور ان الذي تولى كبره هو عبد الله ابن ابى رأس المنافقين وقيل هو حسان ابن ثابت وقد اخرج البخاري رحمه الله - 00:25:12

وابن المنذر والطبراني وابن مردوين والبيهقي في الدلائل رحمهم الله عن الزهري رحمه الله قال كنت عند الوليد بن عبد الملك وقال الذي تولى كبره منهم علي وقلت لا حدثني سعيد ابن المسيب - 00:25:35

وعروة ابن الزبير وعلقمة ابن وقاص وعبد الله ابن عبد الله ابن عتبة ابن مسعود كلهم سمع عائشة رضي الله عنها تقول الذي تولى كبره الذي تولى كبره منهم عبد الله بن ابى - 00:25:57

قال فقال لي فما كان جرمك قلت حدثني شيخان من قومك ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام انهما سمعا عائشة تقول كان - 00:26:16

في امرى وقال يعقوب ابن ابى شيبة في مسنده دخل سليمان ابن يسار على هشام ابن عبد الملك وقال له يا سليمان الذي تولى كبره من هو قال ابن ابى قال كذبت هو علي - 00:26:33

قال امير المؤمنين اعلم بما يقول قال فدخل الزهري وقال يا ابن شهاب من الذي تولى كبره وقال ابن ابى قال كذبت هو علي قال انا اكذب لا ابى لك - 00:26:57

يرد الزهري رحمه الله على هشام ابن عبد الملك انا اكذب لا ابى لك والله لو نادى مناد من السماء ان الله قد احل الكلم ما كذبت حدثني عروة وسعيد وعبد الله وعلقمة - 00:27:14

عن عائشة ان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي رواية اخرى اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن مسروق قال ددخل حسان بن ثابت على عائشة وشتبه اي قال شعرا حسان رزال ما تزن بربية وتصبح غرسا من لحوم الغوافل - [00:27:41](#)

يمدح عائشة رضي الله عنها يريد ان يتحلل منها ويثنى عليها بما تستحقه رضي الله عنها. قال حسان رزان ما تزل بربية وتصبح غرسا من لحوم الغوافل. قالت لكنك لست كذلك - [00:28:10](#)

لم تسلم انت من لحوم الغوافل يعني انك تكلمت في لكنك لست كذلك قلت يقول مسروق رحمة الله سبعين مثل هذا يدخل عليك. يعني يدخل عليك حسان وقد قال ما قال - [00:28:32](#)

وقد انزل الله فيه والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقالت واي عذاب اشد من العمى بالنسبة لحسان وقالت رضي الله عنها انه مدح النبي وامتدح النبي صلى الله عليه وسلم - [00:28:55](#)

سامحته وعفت عنه لمدحه النبي صلى الله عليه وسلم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا تأتي لمعان - [00:29:20](#)

لمعan ثلاث اذا دخلت على ماض على فعل ماض كانت كان معناها التوبيخ واذا دخلت على مضارع كان معناها التحظير اذا دخلت على جملة اسمية كانت امتناعية يعني اداة شرط - [00:29:54](#)

وقد كررت في هذه الآيات ست في ستة مواضع ست مرات كررت هي الاولى والثانية والرابعة توبيخية والثالثة والخامسة والسادسة شرطية ذكر جوابها الثالثة والسادسة وحذف الجواب في الخامسة لولا - [00:30:20](#)

كتاب وتوبيخ لمن تكلم في هذا او صدقه او قبله او اشاعه لولا ان سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا المؤمن اذا سمع ما لا يليق عن أخيه المؤمن لا يصدقه - [00:30:55](#)

ويقيس ذلك على نفسه. هل يصدر منه هذا؟ هو يعرف انه لا يصدر منه هذا اذا فيظن باخيه كما يظن بنفسه وقد وجد هذا من بعض الصحابة رضي الله عنهم - [00:31:28](#)

من زوجين كريمين ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه وارضاه وزوجته وقد اخرج ابن جرير رحمة الله عن بعض الانصار ان امرأة ابي ايوب قالت له حين قال اهل الافك ما قالوا - [00:31:45](#)

الا تسمع ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب اكنت انت فاعلة ذلك يا ام ايوب؟ قالت لا والله قال فعائشة خير منك واطيب انما هذا كذب وافق باطل - [00:32:08](#)

فلما نزل القرآن ذكر الله من قال من قال من الفاحشة ما قال من اهل الافك ثم قال لولا اذ سمعتموه الاية لولا ان سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك - [00:32:32](#)

مبين اي قال المؤمنون عند سماع الافك هذا افك مبين اي كذب بين ظاهر مكشوف لا حقيقة قتلة لانه لا يمكن ان يصدر من ام المؤمنين رضي الله عنه يستبعد ان يصدر من اي مؤمنة - [00:32:57](#)

فما بالك بعائشة رضي الله عنها التي فضلت على النساء وتفضيل السرير على سائر الطعام وهي احظى واحب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اليه وينبغي ان يقول المؤمنون كما قال الله جل وعلا - [00:33:23](#)

لولا جاؤوا عليه باربعة شهاء هذا من تمام ما يقوله المؤمنون اي هلا جاء الخائضون في الافك باربعة شهاء لا يستطيعون واذ لم يأتوا بالشهادء فالوئك عند الله هم الكاذبون - [00:33:48](#)

واولئك اي الخائضون في الافك عند الله اي في حكمه وقضائه واطلاعه جل وعلا وعلمه هم الكاذبون لان الله جل وعلا يعلم براءة عائشة رضي الله عنها وفي علم الله - [00:34:19](#)

وفي شرع الله جل وعلا كذلك لان الشرع مبني على امور ثابتة واضحة ظاهرة لا خفاء فيها بحمد الله ففي هذه الآيات الكريمة بيان لحال المنافقين وما يتعرضون به للمؤمنين - [00:34:43](#)

من قديم الزمان من عهد النبوة منذ افضل العصور عصر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لا ينبعي ان يصدق ما يسمع منهم فيما يقوله

فيما يقولونه عن المؤمنين وفيه فضل عائشة رضي الله عنها وكرامتها - [00:35:09](#)

وتنزيهها مما رماها به اهل الافك وكرامة بيت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وتعليم للمؤمنين فيما ينبغي ان يقولوا ويتكلم به اذا سمعوا ما لا يليق والا ينقلوا هذا الكلام السيء - [00:35:39](#)

والا يصدقونه في مؤمن الا اذا ثبت الى يثبت ذلك شرعا بشهادة اربعة شهود وسيأتي الكلام على بقية الايات ان شاء الله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - [00:36:14](#)

وعلى الله وصحابه اجمعين - [00:36:35](#)